المدح والثناء ؛ منهج نبوي تربوي أصيل الحدود والضوابط

Praise ; a prophetic educational approach authentic Borders and controls

مختار بروال[1] ، عزالدين بشقة [2]

[1، 2]جامعة باتنة-1- (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019/03/12 ؛ تاريخ المراجعة : 2020/05/27 ؛ تاريخ القبول : 2020/06/15

ملخص :

نهدف من خلال هذه المقالة بحث واستقراء أهمية الأسلوب النبوي في المدح والثناء على سلوكيات وانجازات الأبناء الايجابية وتأثير ذلك على تربيتهم وأخلاقهم وعلى الحد من تصرفاتهم وسلوكياتهم السلبية المزعجة كالعناد والتخريب والشجار،.. ومقارنة ذلك بما توصلت إليه مختلف الابحاث والنظريات التربوية من دعوة وإشارة لأهمية هذا المسلك التربوي، ومحاولة الوقوف على الضوابط والمحددات الضروري مراعاتها لضمان فاعلية قصوى لأسلوب المدح والثناء في التربية ومن ثمة فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن تساؤول رئيس مفاده:

إلى أي حد يمكن أن يفيد أسلوب الثناء والمدح في ضبط وتعديل سلوكيات وتصرفات الأبناء؟ متى وكيف نمارس هذا الأسلوب التربوي؟

وذلك من خلال ما أشارت إليه مختلف الدراسات التربوية والنفسية الجادة في مقارنة مع ما انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية صحابته أو أبناءه

الكلمات المفتاح : المدح ؛ الأسلوب التربوي.

Abstract:

Through this article we aim to research and extrapolate in the behaviors and achievements of positive children and their impact on their upbringing and morals and to limit their behavior and their negative behaviors such as stubbornness, sabotage and quarrels .. And compared with the various research and theories reached to the importance of this educational course and try to deal with controls and determinants To what extent can praise and praise be helpful in adjusting and adjusting the behaviors and actions of children? When and how to practice this educational method? And this through the reference of the various studies of education and psychological serious in comparison with what the Prophet, peace be upon him in the education of his companions or his sons.

Keywords : praise; educational method.

I- تمهيد :

يسعى المربون ويهدفون إلى تنشئة أبنائهم وتلاميذهم تنشئة صالحة سوية ومتزنة خالية مما كان قد شاب تربيتهم هم في الصغر، فيحاولون غرس وترسيخ القيم والفضائل فيهم. وهم يبذلون جهدا كبيرا انطلاقا من ادراكهم لأهمية التربية والتعليم في الصغر فقد دلت كل الدراسات التربوية والنفسية وأجمعت أن الخطوط العريضة والعميقة من شخصية وقيم وسلوكيات الانسان (ما يقارب 90 %) تتشكل تبعا لما يتلقاه الطفل من التربية في المراحل الأولى من الطفولة

والتربية في ظل هذا العصر المليء بالإغراءات ووسائل اللهو واللعب السمعية والبصرية صارت علم وفن، علم كونه ينظم ويحدد وسائل وأساليب التربية والرعاية والقواعد والمبادئ الموجهة للعمل التربوي والتعامل السليم مع مشكلات الأبناء والأطفال، وفن لا يجيده إلا من تدرب وتمرن عليه.

ولكن للأسف يعتقد كثير من الاباء والمربين أن ما يأتي به الطفل من سلوكيات ايجابية وما يقوم به من تصرفات حسنة أمر طبيعي ينبغي أن يقوموا به رغما عنهم، والحقيقة التي أشارت إليها مختلف الدراسات أن الأطفال يسلكون ما يسلكونه لإشباع حاجات جسدية ونفسية عندهم، ومنها حاجتهم للثناء والمدح، وإلا أصيبوا بالاحباط وقلة دافعيتهم لمزيد من السلوك الحسن المرغوب.

وهذه المقالة تحاول أن نجيب عن تساؤل رئيس هام مفاده: إلى أي حد يمكن أن يفيد أسلوب الثناء والمدح في ضبط وتعديل سلوكيات وتصرفات الأبناء؟

وذلك من خلال البحث في التراث التربوي مقارنين ذلك بما سلك به الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الصحابة والأبناء وفقا لما يأتي من العناصر

II- أهمية أسلوب المدح والثناء في تربية الأبناء:

المدح منهج نبوي كريم، أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم وجسده، حيث أثنى على بعض أصحابه بذكر صفات بارزة فيهم؛ فأبو عبيدة أمين الأمة، وخالد سيف من سيوف الاسلام، وعمر الفاروق، وأبو بكر الصديق،.. ولا شك أن تشجيع الأبناء والثناء على ما يبدونه من تصرفات ودلالتهم على ما لديهم من ميزات ومواهب وتذكيرهم بنقاط قوتهم يساعدهم على صقلها (بكـــــــــــار، 2012، صفحة 37) ويجعلهم يكررونها مرارا وتكرارا، ويحفزهم على المزيد من الانتاج والعطاء. فالبيئة المشجعة للانسان لطالما تفتح الطريق للعبقرية والابداع المغروسة لتثمر ثمارها وتقدم أحسن ما لديها (المقدم، دت، صفحة 242)

فالمدح والثناء على إيجابيات الأبناء اعتراف ضمني بوجودهم، ودلالة على الرضى عنهم وتقبلهم (عبد الكريم، 2011، صفحة 151) ويزرع عندهم الشعور بأنهم مرغوب فيهم مما يولد لديهم الإحساس بأنهم محل الاهتمام والتقدير والحب وكل ذلك يولد عندهم الشعور بالرضى والسرور (مرسي، دت، الصفحات 126-127) والحبور، ويجنبهم في ذات الوقت مشاعر الاحباط والشعور بالذنب والوحدة وقلة الأهمية (أبو السعد، 2013، صفحة 142) وانخفاض اعتبار الذات

وهذه الصورة الايجابية الناتجة من رؤية نفسه ناجحا لا تحفزه فقط وتثبت لديه الخير والايجابيات (أبوسعد، 2008، صفحة 43) بل تخلق لديه الاعتزاز والثقة بالنفس والشعور بالكفاءة وتحقق عنده الطمأنينة النفسية

والبيت أو الأسرة التي يغيب فيها المدح والثناء على ايجابيات الأبناء ويتركز فيها الانتباه والاهتمام على السلوك السلبي للأبناء يفضي بهم إلى الربط والاشراط بين السلوك السلبي والحصول على انتباه واهتمام الاسرة والاباء (مرسي، دت، صفحة 126) مما يعزز بالتأكيد هذا السلوك السلبي وينميه ويجعل أبناءهم يستمرون في هذا السلوك السلبي وبهذا لا تتاح الفرصة للسلوك الجيد للظهور والتعبير عنه (جراي، 2008، صفحة 149)

كما أن غياب هذا المدح يوحي للأبناء بأن والديهم لا يكنون لهم الحب المرجو ولا يهمهم أمرهم، ولا يعترفون بقدراتهم وامكاناتهم ولا يقرون باستقلاليتهم. وفي مثل هذه الأوساط تنشأ وتترعرع الشخصيات الضعيفة الهشة المنطوية التابعة غير القادرة على تحقيق التفوق والنجاح والسقوط في أول اختبار أو دعوة للانحراف (أبوسعد، 2008، صفحة 43)

II- 1- البرمجة الإيجابية للسلوك:

وعلى المستوى السلوكي أو البرمجة السلوكية فإن تكرار الثناء والكلام الطيب الجميل على مسامع الطفل من قبيل أنت طفل ممتاز وشجاع وخلوق ومؤدب تبرمج عقله اللاواعي برمجة ايجابية تجعله يتصرف وفقا لها وفي حدود هذا الوصف. وعلى العكس من ذلك فإن تكرار الذم على مسامعه من قبيل أنت شقي وطفل غير مطيع يجعله يقبل ويتشرب هذه الأراء فيه كأنها صورة حقيقية عن نفسه ويصدقها ويعمل بمقتضاها (العربي، 2013، صفحة 97) وخلاصة الأمر في هذا أن يتذكر المربي اللمع هذه القاعدة التربوية القيمة النيرة "أن المطر يحفر في الصخر ليس بالعنف وإنما بالتكرار" (عبد الكريم ص.، 2011، صفحة 120) وأن اكبر مصادر برمجة المشاعر لدى الطفل كما أشارت إلى ذلك الكثير والعديد من الدراسات هي طبيعة الأجواء السائدة في العلاقة التربوية والوالدية (أبو السعد، 2013)

وعلى العموم فإن الإشارة إلى ايجابيات الطفل والثناء عليها وتقديرها تفضي به أن يرى نفسه ناجحا وهذه الصورة الايجابية التي يحملها عن نفسه تظل تدفعه دائما إلى التعاون وتكرار هذه السلوكيات المرغوبة من محيطه وتشعره أيضا بالثقة بالنفس والاعتزاز وتمنحه الشعور بالكفاءة والاقتدار (جراي، 2008، صفحة 173).

II- 2- تغيير السلوك وتعديله:

ومن محاسن المدح والثناء والتركيز على ايجابيات الأبناء وإهمال سلبياتهم ما يترتب عنها من تعديل وتغيير وإصلاح لسلوك الأبناء المشين، فالمدح -خاصة إذا ما كان من طرف الوالدين- يخفف من الشعور بالذنب عند الأبناء ويقوي شعورهم بالسعادة والرضا عن ذواتهم برضا والديهم عنهم وهذا ما يزيد من ثقتهم بأنفسهم ويدفعهم لتحمل مسئولية هذا المديح ومحاولة أن يكونوا في مستوى هذه الصورة المتوقعة منهم وذلك ما يشعرهم أكثر بالالتزام الداخلي تجاه هذا الكلام فيعملون على تعديل سلوكياتهم السلبية بناء عليها (عبد الكريم، 2011، صفحة 150) وفي سيرة نبينا الكريم ما يرشد إلى هذا المسلك التربوي فقد روي عنه أنه قال في شأن عبد الله بن عمر «نِعْمَ الرَّجُلُعَبْدُ اللّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللّيْلِ.» فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا.

فواجب المربي اللمع هو تركيزه على نقاط القوة عند من يربيهم من خلال تذكيرهم بنقاط قوتهم باستمرار ومساعدتهم على صقلها ومساعدتهم على تجاوز نقاط الضعف لديهم من خلال إهمال التركيز عليها (بكـــــــــــار، 2012، صفحة 37)

II- 3- المدح حفز وتعزيز للسلوك الايجابي:

-الإنجاز- كسلوك إيجابي يقوي شخصية الطفل ويهيئه لمواجهة مصاعب وتحديات الحياة والمستقبل (الواعي، 2006، صفحة 162) يتعزز ويقوى لو قوبل بالمدح والاشادة به ساعة تحقيقه دون تأخير أو توان وهو المطلوب تربويا والأكثر نجاعة وايجابية،فلو قلت لطفلك أحسنت لبحث عن الأحسن (أبوسعد، 2008، الصفحات 40-44) ويخبو ويقل لو قوبل بالانكار والإهمال والحماية الزائدة للطفل والتوجس من كل مبادراته.

فالاعتراف للطفل بانجازاته مهما صغرت في اعتبارنا ونظرنا يشعره بالرضا عن نفسه وبكونه مقبول عندنا، ويكسبه المزيد من الثقة في نفسه وقدراته . فهو اسلوب تربوي يستانس له الجميع وافضل طريقة لتعزيز السلوك الايجابي. فضلا عن أن الانجاز ذاته ترافقه في العادة مشاعر من الراحة والسرور والسعادة لو استثمرت من مرب فطن يستطيع يربط الطفل بكلمات ايجابية من خلال المدح والثناء مثل ما أروعك وما شاء الله عليك تصبح مع الوقت جزء من دوافعه الايجابية وتشكل له حافزا نحو العمل والعطاء والمزيد من الانجاز . ولك أن تنظر كيف ارتبطت مشاعر القوة الاطمئنان عند المسلمين بعبارة الله أكبر التي يرددونها باستمرار في كل صلواتهم وتحولت إلى ربط ايجابي عندهم يرفع المعنويات ويزرع الحماس والجرأة (أبوسعد، 2008، صفحة 44)

وبطبيعة الحال لا تخلو حياة أي طفل أو إنسان من انجازات صغرت أو كبرت. وذلك هو الفرق بين مفهوم الانجاز عند الغرب وبين مفهومه عندنا أمة الإسلام : فالغرب يؤمن بالقمة والعبرة عنده بالحصيلة أو النتيجة النهائية وبالانجازات الكبيرة. أما في اعتبار الاسلام الانجازات الكبيرة تتحقق بالتشجيع على الانجازات الصغيرة؛ فالاعتراف بالانجاز معتبر ولو كان صغيرا، ولو كان خطوة في الطريق، أو محاولة غير موفقة (أبوسعد، 2008، صفحة 44). والنصوص الشاهدة عن هذا كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق" رواه مسلم، وقوله " "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة " ، أو قوله عليه أفضل الصلاة وأزكى تسليم " قليل دائم خير من كثير منقطع" وأكثر دلالة على ذلك كله قوله "من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد"، وهذا كله تأكيد على ضرورة الانتباه للانجازات والايجابيات في حياة الأبناء والناس من حولنا واعتبارها مهما صغرت ولكن هيهات عين النحلة دائما عنها غافلة وعين الذبابة بها باصرة؛ حينما نتفاعل مع الخطأ والسلوك السلبي بالانتباه له واللوم والصراخ والتوبيخ والضرب وو..، ولا نتفاعل مع السلوك الإيجابي

II- 4- المدح حاجة نفسية:

حاجات الانسان متنوعة ومتعددة ؛ مادية ومعنوية أو نفسية، والاحتياجات النفسية لا تقل عن المادية، وتتبدى أهمية المدح في المجال التربوي بأنه اشباع لحاجة نفسية عند الطفل، فالإنسان بطبعه أو بفطرته يسعد ويميل لمن يشعره بأنه محبوب ومرغوب ومقدر ويمدحه ويثني عليه؛ لأن في ذلك اعتراف ضمني بوجوده وتقدير صريح بجهوده واحترام وتقبل معلن لشخصه (عبد الكريم، 2011، صفحة 151) فضلا عن كونه نوع من الثواب المعنوي.

فالطبيعة البشرية متشابهة لدى الناس جميعهم ، إن لم نقل أنها موحدة، ويقتضي هذا أن حاجاتهم متقاربة (بكـــــار، 2011، صفحة 17) ومنها حاجتهم جميعا إلى من يثني عليهم ويعتبر صنيعهم. وحاجة الإنسان إلى المدح تأتي من حاجته الفطرية إلى التقدير ورغبته في إشباعه، لذلك يتجاوب الطفل والانسان عموما للمدح إيجابيا؛ فلو قلت لابنك كما سلف الذكر أحسنت لبحث عن الأحسن (أبوسعد، 2008، الصفحات 40-41). ولهذا كان مسلك النبي صلى الله عليه وسلم الثناء على كل حسن يراه يصدر من صغير كان أو من كبير، فقد مر على بعض الصحابة يحفرون بئر زمزم ويعملون فيه فقال " اعملوا فإنكم على عمل صالح" رواه البخاري.

ونختم هذا العنصر بالاشارة إلى حادثة ذكرها مصطفى أبو سعد في كتابه حول الحاجات النفسية للطفل وقعت بين مدرسة وتلميذة تبرز كيف أن المدح حاجة نفسية إذا ما أشبعت تسهم بشكل كبير في استقامة سلوك الأبناء فحواها: " اعتادت بنت صغيرة أن تذهب إلى المدرسة ويداها متسختان. ولم ترد المدرسة اللطيفة أن تجرح شعور البنت وقد أحست أنها لا تحظى في بيتها بالعناية اللازمة فأبواها لا يهتمان بها وهذا ما حاولت المدرسة أن تتداركه ..ويوما ما قالت لها ما أجمل يديك لماذا لا تذهبين وتغسيلنهما لكي يرى الجميع جمالهما؟. فذهبت الصغيرة مبتهجة وغسلت يديها وعادت مشرقة الوجه، ثم مدت يديها أمام المدرسة مفاخرة .. ضمتها المعلمة بذراعيها وقالت(صحيح ما أجملهما أرأيت الفرق الذي نتج باستعمال قليل من الماء والصابون؟ وبعد ذلك صارت الفتاة تأتي إلى المدرسةكل يوم أنظف مما قبله حتى أصبحت من أكثر التلميذات ترتيبا.." (أبوسعد، 2008، الصفحات 40-41)

III- نموذجان واقعيان عن المدح والثناء والتشجيع الفعال

النموذج الأول: محمد الفاتح

الذي تقول الروايات أنه كان يسمع منذ صغره من معليميه بصورة دائمة قبل الدرس وبعده الحديث النبوي الشريف الذي يصف فيه النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الذي يفتح القسطنطينية حيث كان يقول عنه صلى الله عليه وسلم: "نعم القائد قائده ونعم الجيش جيشه" فتبرمج بفضل هذه الايحاءات الايجابية المشجعة ليتمكن في النهاية فعلا من فتحها (العربي، 2013، صفحة 97)

النموذج الثاني: أحمد زويل

حيث تمكن من الحصول على جائزة نوبل في الكيمياء وذلك بفضل والديه اللذين كانا يكتبان له منذ صغره في غرفة نومه الدكتور أحمد ويناديانه بذلك في كل فترة، وقد أدرك أهمية التشجيع والدعم في تحقيق وضمان النجاح فأشار قائلا" الغرب ليسوا عباقرة ونحن أغبياء، هم فقط يدعمون الفاشل حتى ينجح! ونحن نحارب الناجح حتى يفشل" (العربي، 2013، صفحة 97)

IV- خطوات ووسائل المدح والثناء والتشجيع: كيف امدح، اشكال المدح

كشفت دراسة أنجزتها عام 2001م الجمعية البريطانية لمكافحة العنف ضد الأطفال أن 78% من عينة الدراسة يحرصون على كسب استحسان ابائهم بشكل كبير، وبهذا كأن الطفل لسان حاله ما الجدوى من القيام بعمل حسن وجيد طالما لا أحد يبالي به خاصة إذا ما قورن ذلك بالانتباه والتركيزوالنقد والتعليق على السلوكيات السيئة (مرسي، دت، صفحة 126) و بناء عليه ينبغي أن نوظف حاجة الابناء للمدح وإذا لم نستطيع أن نقول شيئا ايجابيا فعلى الأقل نكف عن قول ما يسيء الى شعورهم وسلوكهم.

ومن هنا فإن من الأساليب والخطوات الأولى نحو فعالية المدح تربويا

- امدح واثني على الطفل بمجرد التوقف عن السلوك السلبي كأن تقول له : وأخيرا توقفت عن البكاء وابتسمت ما شاء الله . فتوقفه عن السلوك السلبي في حد ذاته اعتبره سلوك ايجابي (أبو السعد م.، 2013، صفحة 49)
- مدح المحاولة ولو لم تكتمل وتصير إنجازا، فالفشل خطوة في طريق النجاح، والخطأ خطوة في طريق التعلم كما تشير لذلك الأبحاث التربوية والبيداغوجية الحديثة، وطبيعة نمو الطفل يقتضي المحاولة والنجاح فيها أحيانا والفشل فيها أحيانا أخرى ودور الأهل والمربون من حوله هو تحفيزه وتشجيعه على استمرار المحاولة بالثناء عليها وإن لم يوفق الطفل فيها بداية وهذا الذي يقيه من الشعور بالإحباط ويدفعه للمزيد من المحاولة حتى يتحقق له النجاح فيها ولك أن تنظر إلى محاولاته الأولى للمشي ونتيجة تشجيعنا المستمر له سرعان ما ينطلق ويتدرب على المشي والجري معا. (أبوسعد، 2008، الصفحات 40-42)
- التغافل: بأن تغير تركيزك وتكون سخيا في مدحك للأبناء و تسعى لضبطهم وهم يقومون بأعمال صحيحة ويفعلون الصواب فترصد جميع سلوكياتهم الجيدة وتعمل على الثناء عليها في الحين، متغاضيا عن الجوانب السلبية في السلوك نفسه فعلى سبيل المثال:
  - امدح طفلك على غسله يديه قبل الأكل وبعده حتى وإن نسي استخدام الصابون في غسلهما
  - امدحه على ارتدائه للحذاء من تلقاء نفسه دون أن يذكره أحد وإن لم يكن بطريقة صحيحة
  - امدحه على وضعه للكتب في مكانها أو تنظيمه للملابس في الدلاوب ولو نسي إغلاقه (مرسي، دت، صفحة 126،129)
- الحديث عنهم بصورة جيدة مع الأقارب والأصدقاء وهم يستمعون كأن يقول الأب للأم ولو عن طريق الهاتف ليتك كنت حاضرة معنا اليوم وتشاهدين شجاعة ابننا اليوم وهو يذهب للمدرسة لوحده دون أن يبكي.
- استخدام المشاعر الحيادية تجاه الأعمال والواجبات التي لم يتم انجازها في مقابل توظيف مشاعر التحفيز والحماسة تجاه الاعمال التي نجح الطفل في عملها، ومن بين الأساليب التربوية الناجحة المتبعة في هذا الصدد من قبل بعض الآباء رسم مخطط للأعمال والسلوكيات الإيجابية وقبل النوم يعمل الوالدين أو أحدهما على مراجعة القائمة مع الأبناء ولصق النجوم أو بعض الصور البراقة التي تشير إلى النجاح وتمام الانجاز في العمل المطلوب، في حين يترك الخانة التي تشير إلى العمل غير المنجز خالية دون أي إشارة ودون تركيز مزيد من الاهتمام من خلال إظهار مشاعر حيادية، مقابل إظهار نوع من المشاعر الحماسية والايجابية نحو المنجز من العمل والمتحقق من السلوك. وعندها يمكن مثلا اعتبار كل نجمة أو صورة

نقطة التتي تتجمع مع مثيلاتها وعند بلوغها مقدار معين50 أو 100 نقطة؛ يمكن الاتفاق حوله مع الابناء فيكافأ الطفل على ذلك كنوع من التدعيم والتحفيز برحلة أو زيارة أو عشاء وحفل خاص أو لعبة .. الخ (جراي، 2008، صفحة 168)

- تعليق ما تحصل عليه الطفل من الشهادات وما حققه من إبداعات وإنجازات في مكان بارز من البيت يراه أصدقاؤه وجميع أحبابه، ويمكن فعل ذلك مع ما يتصف به من خصال ومميزات من خلال كتابتها في لوحة جميلة (عبد الكريم، 2011، صفحة 151)

- المدح الوصفي من خلال التحديد عند المدح والتركيز على الانجاز والسلوك لا على ذات الطفل والابتعاد عن التعميم في المدح والاشارة إلى الانجاز بالضبط عند المدح مثل قولك لابنك ما أروعك وأنت هادئ، كم أحبك لكلامك الطيب، كم أنت رائع وأنت تحافظ على صلواتك. فهناك فرق بين أن تقول لابنك أنت ممتاز لأنه أنجز واجبه المدرسي وبين أن تقول له إنك رائع فقد ركزت في واجبك المدرسي ولم تقم حتى أتممته، فهذا الوصف الدقيق للسلوك مقرون بالمدح والثناء تجعله يقول في نفسه في المرات القادمة لا أتوقف عن التركيز حتى استكمال كل واجباتي... (مرسي، حتى لا نشتكي، 2012، صفحة 71)

- الطلب من الأطفال إعداد قائمة بمصادر القوة لديهم وبالجوانب الإيجابية التي توجد في شخصياتهم وسلوكياتهم ومهاراتهم وبعدها تتم مناقشة الطفل فيها وفي كيف عملها ونعمد في ذات الوقت إلى الثناء عليها وتشجيع الطفل على تكرارها والحفاظ على ديمومتها وهذا يشعره بالقرب من والديه وأنه مهم بالنسبة لهم (أبو السعد، 2013، صفحة 142)

V-شروط وضوابط لفعالية المدح والثناء:

من الشروط والضوابط الأولية الضروري مراعاتها عند توظيفنا لأسلوب المدح أن لا نكذب ونجامل في المدح، فالطفل بذكائه وفطنته يميز ويعرف متى تكون صادقا في مدحك ومتى تكون مراوغا في ذلك، لهذا المطلوب أن نمدح ما نراه حقا موجود ولو صغر أو أنه محاولة في الطريق (أبوسعد، 2008، الصفحات 42-44) وأن نكف عن الامتداح الزائف لغرض استمالة الطفل حتى يكف عن ازعاجنا

ومن ضوابط ذلك أيضا انسجام المدح مع التقدير الذاتي أو الصورة الذاتية التي يحملها الطفل عن نفسه، بحيث إذا كان الطفل ينظر إلى نفسه بأنه سيء فيمكن أن نشرع كبداية في مدحه بالاعتراف وبيان حقيقة ما فعله من خلال وصف سلوكه دون الحكم علىيه أنه هو نفسه جيد، لأنه يرى ذلك غير متطابق مع ما يتصوره هو عن نفسه وبالتالي قد ينظرالى مدحك أنه مجاملة وخداع كأن نقول عنه حينما يحسن خطه قد لاحظت أنك تكتب بخط جيد (ليفي، دت، الصفحات 107-109)

ومن الضوابط –بحسب ما أشارت إليه التجارب التربوية- في فاعلية المدح إنتهاج أسلوب علق وانسحب، ومجمل هذه الطريقة أن تمدح السلوك الايجابي الصادر من الأبناء كأن تقول لإبنك: جميل أنك تلعب مع أخيك أو أختك، ثم تغادر المكان إلا إذا ضمنت بأن تتحكم في نفسك بعدم إفساد ذلك، لأنه في العادة تجد معاشر الأباء والمربون يفسدون ذلك بالتعليقات الاضافية فيزيد على ذلك فيقول متسائلا: لما لم تفعل ذلك بالأمس وقبلها ... (ليفي، دت، الصفحات 107-109)

ومن الضوابط الضروري مراعاتها لضمان فاعلية التشجيع والثناء أن يكون المدح مقرونا من حين لاخر بالمكافاءات المادية التي من شأنها تحفيز الأطفال على التعاون ولكن علينا أن لا نبالغ في ذلك، حتى لا نربي شخصية نفعية مادية لا تعمل الا بالمقابل (جمال، 2009، صفحة 16) فتعمل المكافاءة حينها عكس ما هو متوقع منها

ومن أهم الضوابط التي تضمن فعالية أسلوب المدح في تربية وتوجيه الابناء نحو السلوكيات الايجابية أن نتوجه بالمدح أكثر إلى الفعل دون أن نغفل الفاعل حتى لا ينمي المدح سلوك أو شعور الغرور عند الطفل،ويتعلم أن حصوله على المدح بوصفه حاجة وفطرة إنسانية يستوجب عليه العمل حتى يناله. تماما كما نفعل عند الذم حيث نذم الفعل دون ذم

الفاعل حتى لا يشعر بإهانة (http://www.mstmron.com/forums/showthread.php?t=63239) وتأخذه العزة بالإثم فيتمرد ويبقى متمسكا بذلك السلوك لأنه يعتبره جزء من شخصيته.

من الضوابط والشروط الهامة أيضا في فعالية المدح والتي ينبغي تذكرها دائما هي أن المدح لا يمثل بديل عن التربية بالحب، فنحن نتحدث عن أسلوب المدح القائم على الحب وليس المدح القائم على التربية بالتخويف والعقاب (جراي، 2008، صفحة 153) وما إلى ذلك؛ أسلوب المدح يؤتي أكله بالتوازي مع التربية بالحب والعطف والحنان..

VI- متى نمدح: ما الوقت المناسب للمدح:وماذا نمدح؟

امدح في كل وقت وحين، ولا تنتظر حتى صدور السلوك السلبي من الطفل وعندها تتدخل لحل المشكلة، فالطفل يسعى لجلب الانتباه واستدرار مدح الوالدين واسترضائهم فإن لم ينتبها لسلوكه الايجابي، فعل ذلك من خلال إثارة القلاقل والانتباه بالسلوك السلبي الذي يجعلهما يوليان له الاهتمام ويفرغان له الوقت، وبالنسبة للطفل؛ لفت الانتباه ولو بالطريقة السلبية أفضل من عدم الالتفات مطلقا (مرسي، دت، صفحة 126،128)

امدح المحاولة وامدحه كلما حاول فذلك يثبت الخير لديه ويشعره بأهميته، ويدفعه للمحاولة مرة بعد مرة دون الاستسلام والشعور بالفشل (أبوسعد، 2008، صفحة 22)

وامدحه كلما قام بانجاز، ولا شك ان انجازات الطفل كثيرة، قم فقط برصدها واعمل على ابرازها من خلال مدحك لها، ولا تستصغر انجازاته مهما بدت لك صغيرة فهي عنده كبيرة (الواعي، 2006)

امدح التوقع: للاسف نحن نركز على السلبيات ونحطم ونحبط ابنائنا بدل أن نبني توقعات ايجابية، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة عندما مدح عبد الله ابن عمر ما يتوقع منه "نعم العبد عبد الله بن عمر". وعلى شاكلته يمكن أن نقول للطفل مادحين له : كم أنت رائع وأنت متميز في دراستك، أفضل لما نتائجك متدنية. وكم انت رائع وأنت مبتسم أفضل لما انت مكشر

امدح كل كلمة أو عبارة جميلة يتلفظ بها الطفل، فكل كلمة تقابل بالمدح والثناء من قبل المحيطين تتثبت عنده ويكررها بشكل مستمر (أبو السعد م.، 2013) وتصير عنده عادة

وأخيرا أمدح من خلال توظيف الألقاب الايجابية بدل الالقاب المدمرة للشخصية التي هي بدون شك تدخل في إطار العنف اللفظي

VII- الخلاصة :

تناولنا في هذه المقالة موضوع المدح والثناء في علاقته بتربية الأبناء وبينا أهميته في تشكيل شخصية ونفسية الانسان، وفي برمجة السلوك الايجابي لديه وتعزيزه، ودوره الهام في تعديل أو تغيير السلوك السلبي والتخلص منه، كما أشرنا إلى أهم الضوابط الواجب مراعاتها عند ممارسة هذا المسلك واكدنا في هذا الصدد ضرر التزييف والكذب والمجاملة بغير وجه حق حيث ميزنا بين التزييف ومدح التوقع كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما مدح عبد الله بن عمر على ما يتوقع منه من قيام الليل.

ونأمل أن نعمل جميعا كمربين وموجهين وتربويين بمثل هذه الأساليب والممارسات النبوية والتربوية من أجل تربية وصناعة جيل قوي الثقة في نفسه ينهض بالأمة ويصنع لنا نصرا ومجدا منشود منذ زمن بعيد.

المراجع والمصادر

أميرة جمال. (2009). أسئلة طفلك الحرجة وكيف نجيب عنها. الجزائر: دار المواهب للنشر والتوزيع.

توفيق الواعي. (2006). الإبداع في تربية الأولاد. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

جون جراي. (2008). الأطفال من الجنه (المجلد ط3). مكتبة جرير.

راي ليفي. (دت). حاول أن تروضني. مكتبة جرير.

صالح عبد الكريم. (2011). فن تربية الأبناء. الجيزة، مصر: الراية للنشر والتوزيع.

صالخ عبد الكريم. (2011). كيف تسعد أبناءك. سطيف: مكتبة عراس للنشر والتوزيع.

عبد الكريم بكـــــار. (2011). القواعد العشر أهم القواعد في تربية الأبناء. الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع.

عبد الكريم بكـــــــــــار. (2012). تأسيس عقلية الطفل (المجلد ط2). الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع.

ماهر العربي. (2013). فن التعامل مع الأطفال - تجارب عملية. عمان، الأردن: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع.

محمد بن اسماعيل المقدم. (دت). محو الأمية التربوية.

محمد سعيد مرسي. (2012). حتى لا نشتكي. سطبف: دار المجدد للنشر والتوزيع.

محمد سعيد مرسي. (دت). كيف تكون أحسن مربي في العالم. سطيف: دار المجدد للنشر والتوزيع.

مصطفى أبو السعد. (2013). التقدير الذاتي للطفل. القاهرة: دار اقرأ للنشر والتوزيع.

مصطفى أبو السعد. (2013). الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجيات التربية الإيجابية (المجلد ط2). الكويت: دار اقرأ للنشر والتوزيع.

مصطفى أبوسعد. (2008). الحاجات النفسية للطفل. الكويت: دار اقرأ للنشر والتوزيع.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مختار بروال ، عزالدين بشقة ،(2020)، **المدح والثناء ؛ منهج نبوي تربوي أصيل الحدود والضوابط** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12(02)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 205- 212).